Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلا تحاكى لذلك به الا على جهة الاستدلال التمثيلي ، وربما منع من ذلك في بعض المواضع كون الحكمة اشرف من القصص ، واجزل موقعا ، فلا يفتقر الى اعانتها بمحاكاة اذا كانت بالغة ، فالحكم على هذا اذا استقصيت اركانها ، واعرب عنها بلفظ جزل ، محكم العبارة ، أنيق النظام خفيف على اللسان ، مخيل لما دل به عليه ، محاكاة ، كانت امثلة لما قبلها او لم تكن)[1]

ولا ندري حقا كيف تكون القصة عونا للحكمة ، حتى اذا ما كانت الحكمة بالغة لم تفتقر الى محاكاتها بالقصة ، فمهمة القصة غالبا ليست توضيح الحكمة ، وانما التمثيل لها بما يجعلها اقرب الى النفوس ، وانفذ في القلوب ، لانها آنذاك تأتي على نحو غير مباشر يجلو فيها طابع الفن ، والحكمة اذا كانت مباشرة لم تجد سبيلها الى القلب مثلما تجده اذا تسربت اليه عبر قصص خيالي ، فالمسألة ليست في شرف الحكمة ، وضعة القصة ، وانما في قدرة القصة على تصوير الحكمة خير تصوير ، بحيث لا يجد المرء حرجا في فهمها ، واذا ما نظر المرء في اثر شعري فذ مثل « مثنوى » جلال الدين الرومي ، وجده قائما على حكم او فكر دينية صوفية ، يحاول الشاعر تخييلها من خلال قصص شعري ممتع[2] ، وها هنا تكمن قيمة الرمز الذي هو عصارة الشعر ، والذي يُبنى القصص للاشارة اليه عبر اخيلة تمثيلية ، ولو ان حازما لم يناقش المسألة من خلال الجزئي والكلي ، والشريف والوضيع ، لاستطاع ان يوجه النقد الى الكشف عن هذا الجانب الشعري الذي كان كفيلا بتوجيه الشعر وجهة محمودة ، وتخليصه من الطواف حول مظاهر الاشياء الى النفاذ في اعماقها ، فيحفظ جانب الفن دون ان يغفل جانب الفكر ، ومهما يكن ، فقد استطاع حازم حقا ان ينتبه

---

(١) منهج البلغاء : ص ٩٨ .

(٢) انظر مثلا شرحه لفكرة القضاء الالهي - خلال قصة الهدهد ١/ ١٨٧وكيف انتقل من قصة الى قصة ليؤكد بها كلها معنى القضاء الالهي النافذ